

المقاربة بالكفاءات في الحقل التعليمي

Teaching Competencies Proactive Approach

(¹) غول شهرزاد، (²) ملياني محمد
ghoulchahrazed@yahoo.fr الجزائر بلة، أحمد بن بلة، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، الجزائر
(³) أستاذ التعليم العالي

ملخص

يعد الإصلاح التربوي أهم خطوة إلى الأمام تبنتها الدولة الجزائرية، كما يعتبر من الضروريات الأساسية من أجل مساندة الواقع الراهن داخليا وخارجيا.

لهذا اعتمدت الجزائر بيداغوجيا التدريس بالمقاربة بالكفاءات لتصحيح الوضع التربوي القائم المبني على تقييم يدفع المتعلم إلى اليأس والفضل أكثر من تشجيعه والأخذ بيده إلى طريق النجاح والنجاح.

والمقاربة بالكفاءات تتصف بإستراتيجية تربوية محكمة تنهض على قاعدة الإدماج والسعي إلى تكوين شخصية المتعلم، تكويننا ميدانيا وذلك عن طريق بناء معارفه الفعلية والسلوكية بناء متينا.

وهكذا فإن أساس المقاربة بالكفاءات، يتمثل في تنشئة متعلم لا يكتفي بتلقي العلم واستهلاك المعارف التي يتضمنها البرنامج السنوي بل ينبغي أن يكون هذا المتعلم - في ظل هذا المصطلح - مفكرا باحثا ومنتجا ومبدعا قادرا على تحمل المسؤولية، فاعلا في حياته الفردية والجماعية.

الكلمات الدالة: لإصلاح التربوي، المقاربة بالكفاءات.

Abstract

Educational reform is the most important step forward adopted by the Algerian state, as is one of the basic necessities in order to keep place with the current reality, internally and externally.

Algeria adopted for this pedagogy of teaching competencies proactive approach to correct the educational situation-based pay based on the evaluation of the learner to despair and failure more than encouragement and taking his hand to the path of success and hamlets.

The approach is characterized by talent strategy promotes educational Court on the basis of integration and the pursuit of forming the personality of the learner, and field configuration by building the actual acquaintances and behavioral based solid. Thus, the basis of the approach competencies, is to nurture the learner not only to receive the flag and consumption of knowledge contained in the annual program, but this should be a learner - in light of this term - a thinker researcher and producer and creative able to take responsibility, active in his individual and collective.

Keywords: Educational reform, Proactive Approach.

وتكييفه مع الحياة في المجتمع الذي يعيش فيه. حيث قال عنها "JOHN DE WEY" بإمكان المدرسة أن تغير نظام المجتمع إلى حد بعيد، وهو عمل تعجز عنه سائر المؤسسات الاجتماعية، مؤكدا في ذلك بأن التربية تعمل على تنظيم عملية مساهمة الفرد مع بقية أعضاء المجتمع مساهمة واعية ومقصودة في

مقدمة

يعدّ الإصلاح التربوي أهم خطوة تبنتها الدولة الجزائرية قصد إصلاح المدرسة والتي تعتبر مؤسسة اجتماعية، تعنى بتربية النشء الصاعد في علاقة ترابطية مع الأسرة

في ضوء إستراتيجية تأخذ في الحسبان العوامل المتداخلة في تحقيق الأداء الفعال والمردود المناسب.

وهكذا فإن أساس المقاربة بالكفاءات يتمثل في تنشئة متعلم لا يكتفي بتلقي العلم واستهلاك المعارف التي يتضمنها البرنامج السنوي، بل ينبغي أن يكون هذا المتعلم _ في ظل هذا المصطلح _ مفكرا باحثا ومنتجا ومبدعا قادرا على تحمل المسؤولية، فاعلا في حياته الفردية والجماعية.

التعليم بالمقاربة بالكفاءات هو إعطاء الحرية للمتعلم ليتعلم في محيط ملؤه الاستشارة والتوجيه العلمي والبيداغوجي لبناء شخصية قوية قادرة على مواجهة ظروف الحياة عن طريق استخدام المعارف المدرسية وجعلها صالحة للاستعمال اليومي، فالمقاربة بالكفاءات لا تنصرف عن محتويات البرنامج التعليمي ولكنها تسعى إلى تطبيقها واستخدامها وتفعيلها في الحياة بكل متطلباتها.

لقد عرّف أهل التربية المقاربة بالكفاءات على أنها نشاط منظم موجه وهادف، يستعين بأساليب فنية مدروسة ومتعارف عليها لتحقيق التأثير في الأفراد في مستويات متنوعة، وفي مجالات معينة تتفق مع خصائص مراحل العمر⁽³⁾.

هل اعتماد المقاربة بالكفاءات يكون على حساب اكتساب المعارف؟

يعاب على المقاربة بالكفاءات، تركيزها المبالغ فيه على الجانب النفعي للمعرفة⁽⁴⁾ وأن تجنيد المعارف لتنمية الكفاءات، لا يتم بدون غرض مقصود، بل ينسب إلى الكفاءة وظيفتها الاجتماعية نفعية ذات دلالة بالنسبة للمتعلم الذي يكتسب الكفاءات من أجل أن يكون قادرا على فعل شيء ما.

ولهذا، لا بد للمدرسة أن تجمع بين المعارف والكفاءات، لأننا في حاجة إليهما جميعا معا، ليس فقط كمجتمع، لكن بالنسبة لكل فرد من أفرادها. فإذا كانت المقاربة بالكفاءات تقتضي كثيرا من الوقت والتدريب، فما علينا أن ننقي من المعارف في مناهجنا المدرسية ما هو مفيد وفعال، فالمدرسة مع تنامي العلوم والمعارف لا يمكنها أن تتكفل بتعلم كل شيء. فيتعين حينئذ على مناهجنا أن تختار ما يلزم من المعارف وأن تكون في مستوى ما يمكن استيعابه، وإذا أردنا حقيقة تنمية الكفاءات لدى المتعلمين فلنقدم من المعارف ما يلزم ولنخصص الوقت الكافي لبناء الكفاءات كما يقول "بيرنو" "لا ترفض المحتويات والمواد التعليمية، وإنما تؤكد على ضرورة تفعيلها في المدرسة وفي الحياة". وتقديرا منه لمكانة المعرفة والثقافة في المدرسة والحياة، يضيف قائلا "لا شك أن تحويل المعارف المدرسية إلى كفاءات هو حق تعبيري بأقصى ما يمكن عما يمكن أن نكنه لهذه المعارف من التقدير لأن تحويل المعارف إلى كفاءات وإثرائها بهذا البعد المهاري الهام، يجعل المعارف صالحة للاستعمال في أنواع الوضعيات كلها في العمل وخارج العمل⁽⁵⁾.

يجب على اللجان المختصة بوضع المناهج، أن تتحسن اختيار المعارف التي تتوافق مع البرنامج الوزاري. هذه المعارف يعبر

حياة المجتمع الإيجابي⁽¹⁾ إذ لا يمكن تحمل أي إصلاح إلا إذا وجهنا تفكير ونشاط الفرد في المجتمع، بمعنى أن المدرسة تكون امتدادا للبيئة الخارجية المحيطة بالفرد.

لقد وجدت وزارة التربية والتعليم نفسها مضطرة إلى إصلاح المنظومة التربوية لتواكب المستجدات التي يشهدها العالم، فكانت المقاربة بالكفاءات التي يكون فيها المتعلم محور العملية التعليمية التعليمية فاعلا لا منفعلا، بانبا للمعرفة، عوضا عن التدريس بواسطة الأهداف الذي يكون فيه المعلم ملقنا للمعرفة.

فما الذي نرجوه من المدرسة في إطار الإصلاح؟

إن ما يرجى من المدرسة اليوم، هو منح التعليم معنى ودلالة، فالمتعلمون أصبحوا وهم مقبلون على الحياة يتساءلون عما يتعلمون وعن الأسباب التي من أجلها يتم تعليمهم بطرائق هم غير راضين عنها، وبالفعل: فبماذا تزود المدرسة اليوم المتعلمين؟

لا سيما وأن وضعيات الحياة أصبحت متعددة ومتنوعة، فالتلاميذ الذين تعودوا منذ الصغر تلقي المعارف مجزأة، ولم يتدربوا على إدماجها، لتوظف فيما بعد، سيواصلون فيما بعد التفكير بكيفية غير منسجمة حتى في أبسط الوضعيات، وهكذا تساهم المدرسة في إعداد ما يسمى "بالأميين الوظيفيين" أشخاص اكتسبوا المعارف في المدارس لكن عجزوا عن إدراك مدلولها.

أمام كل هذه النقائص، باشرت المدرسة الجزائرية تعديلات وإصلاحات تربوية حيث انتقلت من طريقة التدريس بالأهداف إلى التدريس بالمقاربة بالكفاءات.

والتي تعتبر خطوة حاسمة في ربط العلاقة بين الثقافة المدرسية المنبثقة من المعارف العلمية والممارسات الاجتماعية "Les savoirs savants et pratiques sociales" التي أدرجها مرتين⁽²⁾ سنة 1989 كعنصر مكمل لسلسلة النقل التعليمية "La transposition didactique" هذه الأخيرة تبدأ بعملية تحويل المعارف والممارسات إلى مناهج دراسية مقررّة والتي بدورها تتحول إلى محتويات التعليم الفعلية، حيث تطبعها تأويلات المعلمين وإضافاتهم، ثم تأتي مرحلة نسق التعلم والتملك وبناء المعارف والكفاءات في أذهان المتعلمين.

إذن فما هي المقاربة بالكفاءات؟

إن المقاربة بالكفاءات هي تصور حديث داخل الحقل التربوي والبيداغوجي على مستوى التدريس في مختلف المؤسسات التعليمية، جاءت كرد فعل على التقنيات التقليدية التي كانت معتمدة في التدريس والتي تقوم على تلقين المعارف النظرية وترسيخها في ذهن المتعلم على شكل نظريات وقواعد أساسية تكتفي بتسطير كفاءات أهداف محددة ومحدودة.

فالمقاربة بالكفاءات هي تصور وبناء مشروع قابل للإنجاز

عنها بالكفاءات.

مفهوم الكفاءة

تعد الكفاءة من المصطلحات التي تبلورت ضمن الدراسات اللسانية المعاصرة، وقد تنوعت مفاهيمها لدى البيداغوجيين منها:

- الكفاءة مجموع المعارف والمهارات التي تسمح بإنجاز شكل منسجم وتوافق مهمة أو مجموعة مهام⁽⁶⁾.

- هي القدرة التي يمتلكها إنسان من أجل أداء مهام معقدة يتطلب إنجازها التحكم في عدد كبير من العمليات مثل تلك التي تصادفنا - عموماً - في ممارسة مسؤولية أو تنفيذ عمل⁽⁷⁾.

- الكفاية تعبير عن تنظيم داخلي مجرد، يتكون من القواعد والأسس الخاصة بالنشاط في مجال معين لعدد غير متناه من المهارات ذات العلاقة بذلك المجال يظهره الفرد في أدائه.

ويمكن أن نعرف الكفاءة مثلما عرفها الباحث عبد الرحمن الحومي على أنها مجموعة من الموارد الذاتية من معارف ومهارات وقدرات وسلوكات واستراتيجيات ... والتي تنتظم في شكل بناء نسق يتيح القدرة على تعبئتها ودمجها وتحويلها في وضعيات محددة وفي وقت مناسب إلى إنجاز ملائم⁽⁸⁾.

مفهوم الكفاءة في المجال التربوي

الكفاءة في مجال التربية والتعليم معناها أن يكتسب المتعلم معارفه، وأن يتعلم كيف يستفيد منها في الحياة، وأن يكون قادراً على إنتاج نصوص من مختلف أشكال التعبير، لها دلالة معنوية بالنسبة إليه لغرض الاتصال بالغير، أن يكون قادراً على تحديد ما هي العملية الحسابية التي ينبغي طرحها في مشكلة معينة ثم يقوم بحل هذه المشكلة اعتماداً على نفسه.

إن ممارسة أي كفاءة بالمفهوم المدرسي لا بد أن تتم في وضعية تعليمية من الإدماج ذي دلالة إنه مفهوم إدماجي يأخذ في الحسبان المحتويات المعرفية والأنشطة التعليمية والوضعية التي تمارس فيها هذه الأنشطة.

ويعتبر الأستاذ "كزافيي روجرز" الكفاءة في مجال التربية والتعليم مكسباً كامناً لدى صاحبها، حيث يلجأ إلى ممارستها كلما كان في حاجة إليها، فهو يقول: "أنا كفاء إذا كنت أستطيع في كل وقت أن أبرهن على أنني كفاء"⁽⁹⁾.

الخاتمة

إن المقاربة بالكفاءات تبدو أنجع وسيلة لإحداث التغيير المبتغى لصالح المعلمين والمتعلمين، لأنها من جهة تحمل في طياتها معنى التعلم بالنسبة للمتعلم، ومن جهة أخرى تجعل التعليمات أكثر فعالية إذا ما كانت الإصلاحات شاملة نحو ما سماه "فيليب بيرنو" إصلاحات النمط الثالث أي إصلاحات تمس إلى جانب البنيات والمقررات، ممارسات الاشتغال الديدانكي وأشكاله، لأنه إذا ظلت المقاربة بالكفاءات على مستوى الخطاب

لهذا وراء الموضحة، فإنها ستغير النصوص لتسقط في النسيان، أما إذا كانت تطمح إلى تغيير الممارسات، فستصبح إصلاحاً من النمط الثالث، لا يستغني عن مسائلة معنى المدرسة وغاياتها.

الهوامش

1- إبراهيم ناصر، أسس التربية، مطبعة عامر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1999، الطبعة الخامسة، ص 170.

2- Jean Louis Martinand : pratique de référence, transposition didactique et savoirs professionnel en sciences de technique, la science de l'éducation, pour l'ère nouvelle, 1989, No 2, pp 23/29.

3- مفتشو التربية والتكوين مادة اللغة العربية، تدريس اللغة العربية بالكفاءات، قسنطينة، مارس 2003.

4- الباحث زحاف الجيلالي، تعليمية اللغة، المقاربة بالكفاءات بين التنظير والممارسة، تدريس اللغة العربية في التعليم المتوسط نموذجاً، أطروحة دكتوراه العلوم في اللسانيات التطبيقية ص 16.

5- Ph Perrenoud : construire des compétences dès l'école, Paris, E.S.F, 1997, 3eme édition, 2000, p 98.

6- محمد علي حافظ، تطور السياسة التعليمية في المجتمع العربي، دار الكشاف

7- د. جابر عبد الحميد جابر، التقييم التربوي والقياس النفسي، دار النهضة العربية، 1991، الطبعة الثالثة.

8- عبد الرحمن التومي، الكفايات - مقارنة نسقية - ، دار الهلال، جدة، المغرب، 2005، ط 3، ص 36.

9-Xavier Roegiers, savoirs, capacités et compétence à l'école. Une quête de sens, forum pédagogique, Mars 1999, pp 25-27.